مستقبل الشباب العراقي

في ظل الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي

ا. د. عمار طاهر محمد /عميد كلية الإعلام – جامعة بغداد

مركز الفيض العلمي لاستطلاع الرأي والدراسات المجتمعية

آيار 2024

مقدمة

حطمت الثورة التقنية القيود القديمة في العالم لتحكم الشبكة العنكبوتية خيوطها حول المجتمعات، وتكسّر الأغلال، وتهشم النظم السائدة، وتخلق مفاهيم وآليات جديدة، ومن التداعيات التي خلفتها الثورة الرقمية الهائلة، خلق عالم افتراضي موازي للواقع ليهاجر نحوهالكثير من البشر، فيستوطنوا فيه ويشكلوا كيانات مختلفة ، ليولد من خضم هذه الحياة الجديدة الأنسان الرقمي الذي ينفصم إلكترونيا عن واقعه، وبحسب إحصائيات عام 2023 يوجد حوالي 5.18 مليارات شخص يستخدمون الإنترنت في العالم، أي حوالي 64.6% من سكان العالم، في حين بلغ عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي حوالي 4.80 مليارات شخص في العالم من إجمالي عدد السكان البالغ 8.03 مليارات نسمة.

أما في الوطن العربي فلا تقل نسبة الحصول على خدمة الأنترنت أو الاشتراك في شبكات التواصل الاجتماعي عن 70 %.

أولا: واقع شبكات التواصل الاجتماعي في العراق

تشير الإحصائيات العالمية لعام 2023 إن عدد مستخدمي الأنترنت في العراق أصبح 33 مليونا من عدد السكان البالغ 45 مليونا نسمة أي ما يمثل نسبة 74% من إجمالي السكان، وان عدد مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي 25 مليونا، إذ بلغ عدد مستخدمي الفيسبوك: 17.95 مليون مستخدم وماسنجر وفيس بوك: 15.10 مليون مستخدم وإنستغرام: 14 مليون مستخدم نشط وسناب شات: 16.10 مليون مستخدم وتويتر: 2.50 مليون مستخدم ولينكدان: 1.70 مليون مستخدم وتيك توك: 23.88 مليون مستخدم ويوتيوب: 24.30 مليون مستخدم، وأثبتت إحدى الدراسات إن الشباب العراقي يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي بما يزيد عن (3) ساعات يوميا.

ثانيا: الآثار الإيجابية للإنترنت والتواصل الاجتماعي على الشباب:

يتفق العديد من الباحثين على مدى الافادة من الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي في الكثير من الحقول المعرفية والعملية، لذا يمكن أن نؤشر أبرز الآثار الإيجابية للأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي بما يأتي:

1. التعلم: يوفر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فرصًا هائلة للتعلم واكتساب المعرفة، حيث يمكن للشباب الوصول إلى كم هائل من المعلومات والمواد التعليمية من جميع أنحاء العالم، و بدأت الجامعات والمؤسسات التعليمية في العديد من دول العالم ومنها العراق، تُدرك الإمكانات الكبيرة وغير المحدودة لشبكة الأنترنت في خدمة التعليم، حتى أصبح التعليم من اكثر القطاعات إنتشارا على شبكة الأنترنت، وقد اسهم في تغيير المفهوم التقليدي للعملية التعليمية سواء فيما يتعلق

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

بتعريف الفصل الدراسي أو طرق التدريس أو طبيعة العلاقة بين الأستاذ والطالب أو محتويات المقررات الدراسية. واسهم في تعلم معارف ومهارات كثيرة ومختلفة اذ بدأوا يتعلمون اللغات الأجنبية والتداول المالي والتسويق الالكتروني وغيرها كثير.

2. **التواصل:** وفرت مواقع التواصل الاجتماعية فرصة للتواصل، وتبادل الأفكار، وإعادة الدَّور للشباب للعودة إلى الحياة الاجتماعية بقـوةٍ، وأسهمت إلى تكوين صداقات وعلاقات جديدة، ومشاركة الأفكار والخبرات، وإن البرامج المختلفة التي أتاح وجودها الأنترنت تحرص على إيجاد أدوات للإتصال كجزء مهم في هذه التطبيقات، وتوفر ذلك بإستخدام الصوت والصورة وبعض الأدوات غير اللفظية مثل الرسوم والأشكال المتنوعة التي تعبر عن حالات معينة مثل الفرح والحزن، والضحك، والإستغراب.

3. **التعبير عن الرأي:** أصبح الراي العام قوة مؤثرة في عملية صنع القرار، يستطيع تغيير الحكومات، وتغيير موازين القوى في الدول الديمقراطية ، بالمقابل لم يشهد هذا العالم وسيطا إعلاميا شعبويا بهذه القوة والإنتشار مثل شبكات التواصل الاجتماعي، فقد ساعدت هذه المنصات الشباب على التعبير عن آرائهم ومشاركة أفكارهم مع العالم، مما أدى إلى تعزيز المشاركة المدنية والسياسية، إذ لا تستغني أي حركة شبابية في العالم عن شبكات التواصل الاجتماعي في الإعلان عن رؤاها ومطالبها وعرض بياناتها والتحشيد لأفكارها والاتصال بأعضائها، ونستطيع القول إن كل الانتفاضات العربية نبعت من دعوات عبر الأنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي.

4. **ريادة الأعمال:** ساعد الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي الشباب على بدء مشاريعهم الخاصة والوصول إلى عملاء جدد، وعلى الرغم من غياب الأسس المتطورة في العراق لإقامة منظومة ريادية للأعمال نشأت بيئة الريادة العراقية و نهضت وتوسعت، ومهدت الطريق لتنمية القطاع الخاص في البلاد، وثمة العديد من المنصات الرقمية التي تهدف لتعزيز الوسط الريادي العراقي، عبر دعم المشاريع الناشئة، وتنمية الفكر الإبداعي، وتحسين مهارات الشباب، فعلى سبيل المثال تعد "موصل سبيس" أول مؤسسة تعمل على تطوير مهارات الشباب في مدينة الموصل العراقية.

ثالثا: تحديات الشباب في ظل الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي:

إن تأثير الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الإجتماعي على الشباب لم يقف عند حد، ولم يسير باتجاه واحد، **و إن تأثير هذه المواقع أصاب أغلب الجوانب الإجتماعية والأخلاقية ويمكن إجمال تأثيرها في:**

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

1. **الآثار الأخلاقية:** منها الترويج الى موضوعات وصور وأفلام إباحية تسبب بضعف القيم المجتمعية والأخلاقية والإقدام على إرتكاب المحرمات، وتشجع على الكذب وعدم الإفصاح عن الشخصية الحقيقية لصاحب الموقع، والإساءة الى الآخرين عن طريق نشر صورهم بأوضاع لا يحبذونها، وإثارة النعرات الطائفية والدينية والقومية بين أفراد المجتمع العراقي، والإساءة الى الشخصيات الدينية والتاريخية، فضلا عن الابتزاز الالكتروني وجرائمه.
2. **الأثار الاجتماعية:** ضعف التفاعل الاجتماعي داخل العائلة العراقية بسبب الإنشغال الكبير بمواقع التواصل الاجتماعي، ونشر الأفكار الهدامة والإلحاد وترويج كل ما من شانه أن يفضي الى تفكيك القيم الأسرية، وهدم العادات والتقاليد والأعراف المجتمعية من خلال التواصل غير الشرعي وإقامة علاقات محرمة، فضلا عن زيادة حالات الطلاق في المجتمع العراقي بسبب الخيانة الزوجية بوساطة مواقع التواصل وتطبيقات الانترنت.
3. **الآثار الثقافية:** تقدم معلومات سطحية للشباب تؤدي الى إضمحلال الثقافة الإيجابية، وتفتقر اغلب النقاشات والتعليقات الى ثقافة الحوار المتمدن، كما تقتل الإبداع وتؤسر الشباب وتجعلهم يدورون في فلك أفكار محدودة ولا تدفعهم الى الإبتكار أو تقديم منجز مهم.
4. **الآثار التشريعية:** غياب الرقابة الأنية أو الصارمة على المواضيع أو الصور أو الأفلام المسيئة أو الخادشة للحياء، كما لا توجد قوانين تشريعات حديثة في العراق ضد الجريمة الإلكترونية تحد من سوء استخدام ومواقع التواصل الاجتماعي.
5. **الآثار الصحية:** إصابة المراهقين بالبلادة الحسية نتيجة لاستخدام هذه المواقع من دون قيد أو شرط، كما تؤدي الى تقاعس وكسل الشباب وعدم الحركة والانشغال عن مزاولة العمل، وتشكل خطرا على حياة الشباب من خلال الاستخدام في أثناء قيادة السيارات، كما تحول دون ممارسة الأنشطة الجسمانية وممارسة الرياضة الحقيقية، وتؤدي الى تكلس الفقرات العنقية وإنحناء العمود الفقري وضعف البصر وغيرها.
6. **الآثار النفسية:** تزيد من حالة العزلة والاكتئاب والأمراض النفسية واضطرابات النوم وسلوكيات الإدمان، والإنفصام عن الواقع والإبحار في عالم إفتراضي ليس له علاقة بالبعد الفيزيائي الذي يعيشه الفرد.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة

رابعا: مستقبل الشباب في ظل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي:

يعتمد مستقبل الشباب على كيفية إستخدامهم للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي؛ فإذا إستخدموها بشكل مسؤول يمكن أن تَصبح هذه التقنيات أدوات قوية للتعلم والتواصل والتعبير عن الرأي، بينما إذا استخدموها بشكل مفرط أو غير مسؤول قد تُؤثّر سلبًا على صحتهم النفسية والعقلية وتترك أثارا سلبية على الصعد الاجتماعية والأخلاقية والثقافية، لذلك على المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في الدولة أن تضع خططا استراتيجية لتحويل الآثار السلبية للأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي الى قوة إيجابية تسهم في بناء المجتمع، ويكمن ذلك في **التوعية** بمخاطر الاستخدام المفرط للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، لضمان عدم سقوط الشاب في متاهات السوشيل ميديا، و من خلال **التربية الإعلامية الرقمية** ويقصد بها تمييز المعلومات الموثوقة من المعلومات المضللة على الإنترنت وفي مواقع التواصل الاجتماعي والتعرف على الممنوع والمسموح، وتمكين الأفراد من فهم الرسائل الإعلامية، وتحليلها، و **الاستخدام المسؤول** من خلال تحديد وقت محدد للإستخدام، عن طريق إنشاء قائمة مهام يومية وأسبوعية إستنادًا إلى التقويم، ومراعاة الخصوصية سواء لنفسه أو للأخرين، و **التوازن** إذ يجب على الشباب تحقيق التوازن بين إستخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والحياة الواقعية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال **زيادة البحوث والدراسات** التي تخص الانترنت وكذلك **بدعم المنصات الإيجابية**، و وضع **سياسات حكومية** لتنظيم استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

00964- 7710122232 Alfaidcenter2011@gmail.com العراق - بغداد - الكرادة